كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=======

الآثار التربوية للأصول العقدية للتربية الإسلامية الواردة في سورة النحل.

إعـــــداد

د/ أمل بنت راشد بن إبراهيم الخليفة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية التربية– قسم أصول التربية

مسار التربية الإسلامية

﴿ المجلد الخامس والثلاثون – العدد السابع – يوليو ٢٠١٩م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الآثار التربوية للأصول العقدية للتربية الإسلامية الواردة في سورة النحل وذلك من خلال التعرف على الآثار التربوية لأركان الإيمان الستة وهي: الإيمان بالله وبالملائكة وبالكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر. ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الاستنباطي. وكان من أبرز نتائج الدراسة: اشتمال سورة النحل على الأصول العقدية الستة للتربية الإسلامية المتمثلة في أركان الإيمان. ومن النتائج أيضا إن من الآثار التربوية للإيمان بالله تربية المؤمن على استعمال عقله بالتفكر في مخلوقات الله وأن يستشعر المؤمن لدوره في الحياة والغاية التي خلق لأجلها الخلق وهي عبادة الله سبحانه وحده لا شريك له. كذلك توصلت الدراسة إلى أن من الآثار التربوية للإيمان بالملائكة أن يؤمن المسلم بحقيقتهم وجوهرهم، وأن يقتدي بهم مع ضرورة الاجتهاد في البعد عما حرمه الله، خوفا من الله أولاً، ثم حياء من الملائكة الذين يسجلون الأعمال. كذلك من النتائج إن من الآثار التربوية للإيمان بالكتب شكر الله تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم. مع ضرورة رجوع المؤمن إلى القرآن الكريم في كل أمور الدين والدنيا والتمسك به. ومن النتائج أيضا إن من الآثار التربوية للإيمان بالرسل تصديقهم جميعًا فيما جاءوا به، وموالاتهم جميعًا ومحبتهم.كذلك من الآثار التربوية أن سعادة المؤمن معلقة بهدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن النتائج أيضا إن من الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر ضبط الحياة الاجتماعية. ومن النتائج أيضا إن من الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر أنه من أكبر الدواعي التي تدعو إلى العمل والنشاط والسعي.

مشكلة الدراسة:

لقد اهتمت التربية الإسلامية بتقوية الإيمان بالله في نفوس النشء المسلم عبر غرس كل العقائد والفضائل التي تدخل في مفهوم الإيمان بالله، وهي بذلك تعتمد على مبدأ إمكانية التغيير للاعتقاد والخلق والاتجاه. وتمتاز أصول التربية الإسلامية الإيمانية العقدية بارتباط الاعتقاد بالعمل، والقول بالفعل، حيث أن العمل لب الإيمان ودليل رسوخه. وتشكل أصول التربية الإسلامية العقدية حجر الأساس في أصول التربية الإسلامية وذلك لأن العقيدة الإسلامية هي أعظم الواجبات، وآكد ما فرضه الله على العباد، والعقيدة هي أساس بناء المجتمع المسلم فإن تطرق الشك إليها أو أصابها الوهن فلن يكون للمجتمع أي وجود(الشيباني،١٩٨٨م،ص١٢٩).

إن المجتمع المسلم عندما يقيم بنائه على الإيمان والعقيدة الصحيحة ويعطيهما أهمية كبرى، فإن لذلك فوائد وآثار إيجابية بالنسبة للأفراد والجماعات.

ولقد تناول القرآن الكريم بشيء من التفصيل تلك الأصول العقدية، وذلك في عدة سور منه نظرا لأهمية تلك الأصول الإيمانية ،حيث انتظمت في كتاب الله عز وجل في ستة أصول، هي: الإيمان بالله ويتضمن إفراده سبحانه في ربوبيته، وفي عبادته "ألوهيته"، وفي أسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته الكرام، والإيمان بالكتب السماوية المنزلة من عند الله تعالى، والإيمان بكافة رسله وأنبيائه، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجزاء، والإيمان بالقدر خيره وشره، ولعل من تلك السور سورة النحل التي تميزت بتناولها لجميع هذه الأصول.

ولا شك بأنه يترتب على هذه الأصول العقدية الإيمانية الواردة في سورة النحل العديد من الآثار التربوية التي تنعكس على حياة الفرد والجماعة على اعتبار أن الإيمان بها يتطلب العمل بها، وتحويل ذلك الإيمان والاعتقاد إلى سلوكيات تظهر في حياة الفرد، ومن هنا جاءت الدراسة الحالية للكشف عن تلك الآثار التربوية للأصول العقدية للتربية الإسلامية الواردة في سورة النحل.

أسئلة الدراسة:

حاولت الدراسة الحالية الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما الآثار التربوية للأصول العقدية للتربية الإسلامية الواردة في سورة النحل؟ وتطلبت الإجابة عليه الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

س١: ما الآثار التربوية للإيمان بالله الواردة في سورة النحل؟

س٢: ما الآثار التربوية للإيمان بالملائكة الواردة في سورة النحل؟

س٣: ما الآثار التربوية للإيمان بالكتب الواردة في سورة النحل؟

س٤: ما الآثار التربوية للإيمان بالرسل الواردة في سورة النحل؟

س٥: ما الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر الواردة في سورة النحل؟

س٦: ما الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر الواردة في سورة النحل؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن الآثار التربوية للأصول العقدية للتربية الإسلامية الواردة في سورة النحل وذلك من خلال التعرف على الآثار التربوية لأركان الإيمان الستة وهي: الإيمان بالله وبالملائكة وبالكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر.

أهمية الدراسة:

- تأتي أهمية الدراسة الحالية من أهمية الأصول العقدية للتربية الإسلامية المتمثلة في أركان الإيمان الستة حيث أنها تعمل على القضايا الكلية وتقود التغيير الاجتماعي وهي المرجعية التربوية التي تساعد على قبول التغيير ومواكبته.
- تأتي أهمية الدراسة الحالية من أهمية موضوع سورة النحل التي تناولت العقيدة الإسلامية كموضوع أساس لها(الكردي،٢٠٠٣م،ص١٩٢).
- إن هذه الدراسة تتناول الآثار التربوية العملية للأصول العقدية للتربية الإسلامية مما يسهل على المربين تدريب المتربين عليها.
- تسهم الدراسة الحالية في إثراء المكتبة التربوية الإسلامية حيث تفتقر المكتبة إلى الكتب والدراسات التي تتناول الأثر التربوي للإيمان بأركان الإيمان الستة بالرغم من أهميتها وتأثيرها في سلوك الفرد والمجتمع.

حدود الدراسة :

اقتصرت الدراسة الحالية على دراسة الآثار التربوية للأصول العقدية للتربية الإسلامية الواردة في سورة النحل والمتمثلة في أركان الإيمان الستة.

مصطلحات الدراسة:

الآثار التربوية: هي مجموعة من الانعكاسات التربوية التي يخلفها الإيمان بأركان الإيمان الستة على الفرد والمجتمع.

أما الأصول العقدية : فهي أركان الإيمان الستة وهي: الإيمان بالله وبالملائكة وبالكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر.

الدراسات السابقة:

أجرت شهبة (٢٠٠٤م) دراسة بعنوان" الآثار التربوية لعقيدة المسلم" وهدفت الدراسة إلى بيان حاجة الإنسان إلى العقيدة الدينية وبيان تأثير العقيدة على السلوك الإنساني، ثم بيان الآثار التربوية للعقيدة التي تنعكس على سلوك المسلم. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنه لا غنى للإنسان عن عقيدة يدين بها ويتشكل سلوكه وفقا لها. وأن عقيدة الإنسان تؤثر على فكره عامة وعلى فكره التربوي خاصة. كما توصلت الدراسة إلى أن من الآثار التربوية لعقيدة المسلم الإخلاص في العمل والاطمئنان النفسي والاعتزاز بالنفس. وأجرى لولو(٢٠٠١م) دراسة بعنوان" الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر" التي هدفت إلى إبراز الأثر الذي تركته عقيدة القضاء

والقدر على الفرد والمجتمع المسلم، ببيان التصور الصحيح لهذه العقيدة، وفق منهج أهل السنة من السلف الصالح، وأهم ما يجنيه الفرد والمجتمع عند الإيمان بهذه العقيدة بمفهومها الصحيح، وما يترتب عن عدم الأخذ بها من أضرار تربوية وآثار سلبية عند فهمها على وجه غير صحيح. وقد توصلت الدراسة إلى أن عقيدة القضاء والقدر تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن لها تأثير كبير على سلوك المؤمن بها من خلال علاقته بربه وتعامله مع أفراد مجتمعه وانعكاس ذلك على جوانب الحياة المختلفة. وأجرى النمري(٢٠٠٠م) دراسة بعنوان "الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر في الكتاب والسنة" وهدفت دراسته إلى بيان أثر الإيمان باليوم الآخر على سلوك الفرد والأسرة والمجتمع وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن الإيمان باليوم الآخر هو أحد الأسس العقدية التي جاءت بها جميع الأديان السماوية وأن الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يسيطر على تصرفاته فلا يتبع الهوى، ويجعله يعيش حياته بسكينة ورضا. وأنه ينمي عند الفرد الإحساس بالمسؤولية.

التعقيب على الدراسات السابقة: لقد استفادت الباحثة من تلك الدراسات من حيث توسيع قاعدة المعلومات، والتعرف على أبعاد الدراسة الحالية وجوانبها المتعددة. ولقد اشتركت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في مجال البحث وهو الآثار التربوية للأصول العقدية إلا أن الدراسة الحالية تختلف عنها في الحد الموضوعي، فهي تنفرد في البحث حول الكشف عن الآثار التربوية لجميع الأصول العقدية الستة الواردة في سورة النحل، ولا تقتصر على تناول أصل عقدي دون غيره كما في تلك الدراسات. ومن هنا فإن الدراسة الحالية تكمل المحاور والجوانب التي لم تتعرض لها تلك الدراسات، مما يعزز الحاجة إليها، خاصة في الحدود الموضوعية التي تناولتها، وما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الاستنباطي من أجل استنباط الآثار التربوية للأصول العقدية للتربية الإسلامية الواردة في سورة النحل. ويعرف الاستنباط في ميدان التربية بأنه: "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (فوده وعبدالله، ١٤٢٨هـ، ص ٤٢). وعرفه يالجن (١٤١٩هـ،ص٢٢) بأنه: "طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد محددة ومتعارف عليها".

إجراءات الدراسة:

قامت هذه الدراسة على عدة خطوات إجرائية من أجل استنباط الآثار التربوية للأصول العقدية للتربية الإسلامية الواردة في سورة النحل، وتمثلت هذه الخطوات في ما يلي:

١- اعتمدت الباحثة على المعجم المفهرس للآيات القرآنية، لجمع وتحديد الآيات ذات الصلة بموضوع الدراسة، حيث حددت الباحثة من خلال هذه الخطوة جملة من الآيات القرآنية التي تناولت الأصول العقدية للتربية الإسلامية الواردة في سورة النحل ذات الصلة.

٢- تدبر آيات سورة النحل عند القراءة، ومراجعة ما له علاقة بموضوع الدراسة بالاعتماد على التفاسير القرآنية المعتمدة.

٣- ثم بعد ذلك اختارت الباحثة تلك الآيات وتم تصنيفها وفقا للأصول العقدية الستة للتربية الإسلامية التي تتعلق بها.

٤- ترتيب الآيات الدالة على كل مبحث حسب ورودها في السورة، وقد يتم ترتيبها حسب اتفاقها في المعنى.

٥-فهم وتحليل دلالات هذه النصوص، وذلك يتطلب تفسير هذه النصوص، وقد ركزت الباحثة على كتب التفسير المعتمدة لفهم مراد الله -تعالى- من كل آية، وكتب الحديث الصحيحة، كذلك الرجوع لاجتهادات العلماء الذين كتبوا حول أركان الإيمان الستة، ومن خلال الخطوات السابقة أجابت الباحثة على أسئلة الدراسة حول الآثار التربوية للأصول العقدية للتربية الإسلامية الواردة في سورة النحل.

أما عن فصول الدراسة: فقد قسمت إلى ستة مباحث إضافة إلى المقدمة والنتائج. أما المقدمة فقد اشتملت على مشكلة الدراسة أسئلتها ووأهدافها وأهمية الدراسة ثم حدودها ومصطلحاتها مع عرض للدراسات السابقة ومنهج الدراسة وإجراءاتها. وأما مباحث الدراسة الستة فكانت على النحو الآتي:

مباحث الدراسة:

تكونت الدراسة الحالية من ستة مباحث وهي أركان الإيمان الستة وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: الآثار التربوية للإيمان بالله الواردة في سورة النحل:

وقد دلت السورة على أنواع التوحيد الثلاثة في كثير من المواضع، فدلت على **توحيد الربوبية** من خلال الإشارة إلى خلق السموات والأرض بالحق كما قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾٣، ولعل التفكر والتأمل في خلق السموات والأرض من ثمرته أن يدفع بالمؤمن إلى الإقرار بالله تعالى ووحدانيته. وذكرت السورة العباد بمرحلة التكوين في الأرحام كما في قوله تعالى:﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ ودلالة الإنسان على خالقه جل شأنه من وجوه عديدة ومن أبرزها: خلقه وتكوين أعضائه، وهذا ما دلت عليه الآية(القاسمي،١٩٨٤م،ص٥٢)، ولعل من آثار ذلك أن يستشعر المؤمن أن الله سبحانه خلقه من العدم إلى الوجود ثم أسبغ عليه نعمه الظاهرة والباطنة، فيعترف بحقه عليه وهو عبادته وحده لا شريك له، كذلك من الآثار التربوية أن يستشعر المؤمن أن الله لم يخلقه عبثا ويتركه سدى بعد كمال خلقه له(ابن القيم،د-ت،ص١٥٩٦) وأنه لو فكر الإنسان بخلقه لزجره ما يعلم من عجائب خلقه عن الكفر والشرك.

ومن دلائل ربوبيته تعالى أنه خلق الأنعام وما فيها من فائدة لبني آدم كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُم فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ * وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ * وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ * وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ٥–٨. ولعل التفكر والتأمل في الأنعام ومنافعها يدفع الإنسان إلى شكر الله على تلك النعم العظيمة. وتضمنت السورة دليلا ظاهرا على ربوبية الخالق الشاملة وإحسانه لجميع مخلوقاته حيث أنزل المطر وأنبت الزرع قال تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾١٠– ١١.

ومن دلائل ربوبيته تعالى أنه سخر ما في السموات من مخلوقات لبني آدم كما في قوله تعالى:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾١٢ ، فهذا دليل على أن للعالم خالقا حكيما، فكما سخر لهم الأرض بما فيها سخر لهم السماء وما فيها من مخلوقات كالشمس والقمر والنجوم وما ينتج عنها من ظواهر كونية كالليل والنهار. ولعل من آثار هذه الآية على الإنسان أن هذه الآيات الكونية تدعوه إلى استعمال عقله بموضوعية وتفكر وتأمل ليدرك ما فيها من أدلة واضحة على عظمة خالقها وقدرته وحكمته ولطفه بعباده. وتضمنت سورة النحل أيضا آية من آيات الله الكونية الدالة على ربوبيته ووحدانيته وهي تسخير البحر المتلاطم الامواج للعباد كما في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾١٤، فقد ذكر الله نعمة الغذاء ونعمة الحِلْيَة التي يستخرجها الانسان من البحر ونعمة الانتقال والسفر في البحر، وهذه النعم تربي المؤمن على الشكر الدائم لله عز وجل.

ومن دلائل ربوبيته تعالى أنه خلق الجبال لتثبيت الأرض التي يسكن عليها الإنسان قال تعالى:﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ * وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾١٥–١٦،كذلك من منافعها ما يوجد فيها من المعادن على اختلاف أنواعها، وكونها ترد الرياح العاصفة وتكسر حدتها، وكونها أعلام يستدل بها في الطرقات إلى غير ذلك من المنافع التي لا يعلمها إلا فاطرها ومبدعها سبحانه، ومع هذا فهي تسبح بحمده سبحانه وتخشع له وتسجد وتشقق وتهبط من خشيته، وهي التي أشفقت من الأمانة التي عرضها الله عليها، ولعل هذا كله يدعو الإنسان إلى الخشية من الله عز وجل إلى جانب حمد الله على هذه النعم. ومن دلائل ربوبية الله عز وجل في سورة النحل أن مد الظل للمخلوقات في الأرض، وقد أشار إلى هذه الدلالة في قوله تعالى:﴿ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ ٤٨، فبينت هذه الآية عظمة الخالق سبحانه وكماله وتمام إنعامه على خلقه، حيث جعل لكل مخلوق ظلا يتمدد ويتقلص، وهذه الظلال خاضعة ساجدة لله بكيفية لا يعلمها إلا هو سبحانه. وهنا يستشعر المؤمن ما للظل من منافع عظيمة منها: حماية الانسان والحيوان من شدة الحر والامطار، وأنه يعتبر علامة يهتدي بها المسلم في تحديد بعض

أوقات الصلاة، وكون الظل يستظل به العباد يوم القيامة حين تدنوا الشمس من رؤوس الخلائق. وأرشدت السورة إلى آيات الله في النحل التي تدل على ربوبية الخالق سبحانه قال تعالى: ﴿وَأَوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلجِبَالِ بُيُوتا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلا يَخرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَاب مُّختَلِفٌ أَلوَٰنُهُ فِيهِ شِفَاء لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَة لِّقَوم يَتَفَكَّرُونَ﴾٦٨- ٦٩، وهنا يدرك المؤمن طاعة النحل وامتثالها لأمر ربها باتخاذها أولا البيوت قبل المرعى وذلك في ثلاثة أماكن وهي الجبال والأشجار وبيوت الناس التي يبنونها لها، ثم أذن الله لها إذنا قدريا تسخيريا كما يؤكد ابن كثير(١٩٩٩م، ص٥٨٢) بأن تأكل من الثمرات وأن تسلك الطرق المذللة لها ثم تعود إلى بيوتها لا تحيد عنها فتبني الشمع وتقيء العسل من فيها ثم تذهب إلى مراعيها. فحري بالمؤمن الالتزام بطاعة الله عز وجل. كذلك من آثار هذه الآية على المؤمن حين يتدبر أحوال النحل واجتماع شمله وانتظام أمره وحسن تدبير ملكه وتفويض كل عمل إلى واحد منه، أن يشجعه ذلك على الحرص على اجتماع الكلمة والتعاون مع الآخرين والعمل المشترك المتقن. ودلت السورة على إمساك الله للطير في الهواء وأنه تعالى هيأها على الصورة التي تمكنها من التحليق في الجو قال تعالى: ﴿أَلَم يَرَواْ إِلَى ٱلطَّيرِ مُسَخَّرَٰت فِي جَوِّ ٱلسَّمَاءِ مَا يُمسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰت لِّقَوم يُؤمِنُونَ﴾ ٧٩، وكل ذلك دليل على كمال قدرته ومن ثم ربوبيته ووحدانيته تعالى.

ودلت سورة النحل على النوع الثاني من أنواع التوحيد وهو: **توحيد الألوهية** الذي يقتضي إفراد الله بالتعبد في جميع أنواع العبادات التي شرعها الله سبحانه لعباده. وهذا ما دلت عليه السورة في بعض آياتها منها قوله تعالى:﴿إِلَٰهُكُم إِلَٰه وَٰحِد فَٱلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِٱلأخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَة وَهُم مُّستَكبِرُونَ﴾٢٢، وقوله:﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُواْ إِلَٰهَينِ ٱثنَينِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰه وَٰحِد فَإِيَّيَ فَٱرهَبُونِ * وَلَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأرضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾٥١-٥٢، ولعل الأثر التربوي العام لتوحيد الألوهية هو: استشعار المؤمن لدوره في الحياة والغاية التي خلق لأجلها الخلق وهي عبادة الله سبحانه وحده لا شريك له. ومن العبادات التي أشارت إليها السورة عبودية الخوف في عدة مواضع منها ما ورد في قوله تعالى:﴿ يُنَزِّلُ ٱلمَلَٰئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِن أَمرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِۦٓ أَن أَنذِرُواْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَٱتَّقُونِ﴾٢، والتقوى هنا بمعنى احذروني بأداء فرائضي، وإفراد العبادة، وإخلاص الربوبية لله(الطبري، ١٩٩٤م،ص ٥٠١)، وفي قوله تعالى:﴿أَو يَأخُذَهُم عَلَىٰ تَخَوُّف فَإِنَّ رَبَّكُم لَرَءُوف رَّحِيمٌ﴾٤٧، ومن آثار ذلك: الخوف من عقاب الله تعالى وعذابه، وأن ذلك عبادة يتقرب بها المتقون منه جل شأنه. كذلك من آثار عبودية الخوف تربية المؤمن على ألا يخاف إلا الله لأن ثمرة ذلك أن الله يعطيه ما يرجو ويأمنه من مخاوف الدنيا والآخرة. ومن العبادات الواردة في السورة عبودية الصبر التي أشير لها في عدة مواضع منها: قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِن بَعدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُم فِي ٱلدُّنيَا حَسَنَة وَلَأَجرُ ٱلأخِرَةِ أَكبَرُ لَو كَانُواْ يَعلَمُونَ* ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ﴾٤١-٤٢. وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِهَا لَغَفُور رَّحِيم﴾١١٠. أما الأثر التربوي للصبر فهو أن يتحلى المؤمن بالصبر على أقدار الله عز وجل لما يترتب عليه من الثواب العظيم والمغفرة للذنوب.

ومن العبادات الواردة في السورة أيضا عبودية التوكل على الله تعالى قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيسَ لَهُۥ سُلطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ*إِنَّمَا سُلطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّونَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشرِكُونَ﴾ ٩٩-١٠٠، أما الأثر التربوي لهذه العبادة فهو دفع المؤمن للتوكل على الله والاعتماد الحقيقي عليه الذي من ثمرته أن يدفع الله عنه شر الشيطان بحيث لا يستطيع التسلط على المؤمن المتوكل. وأن يدرك المؤمن أن فعل التوكل على الله لا يعني عدم الأخذ بالأسباب لأن الله جعل لكل شيء سببا. ومن العبادات الواردة في السورة أيضا عبودية الاستغاثة بالله قال تعالى:﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعمَة فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيهِ تَجـَٔرُونَ * ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُم إِذَا فَرِيق مِّنكُم بِرَبِّهِم يُشرِكُونَ﴾٥٣-٥٤، أما الأثر التربوي لهذه العبادة فهو علم المؤمن بأن الله هو الكاشف عنهم النقم والمسدي إليهم بالنعم. ومن العبادات الواردة في السورة أيضا عبودية السجود قال تعالى:﴿وَلِلَّهِ يَسجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ مِن دَابَّة وَٱلمَلَٰئِكَةُ وَهُم لَا يَستَكبِرُونَ﴾٤٩، أما الأثر التربوي لهذه العبادة فهو استشعار المؤمن لمنزلة هذه العبادة وفضلها عند الله تعالى ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»(مسلم،د-ت ،ص٣٥٠،رقم الحديث٤٨٢)، فالساجد لله يكون في حالة ذل وخضوع وهذا من أشرف حالات العبادة. ومن العبادات الواردة في السورة أيضا عبودية الإحسان قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأمُرُ بِٱلعَدلِ وَٱلإِحسَٰنِ﴾٩٠، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحسِنُونَ﴾ ١٢٨، فدلت الآيتان على فضل الإحسان ومحبة الله له وفضل التعبد به. أما الأثر التربوي لهذه العبادة فهو استشعار العبد مراقبة الله تعالى في جميع أحواله والصبر على آداء فرائضه وطاعته، والإحسان إلى الخلق بنفعهم وكف أذاه عنهم.

ودلت سورة النحل على النوع الثالث من أنواع التوحيد وهو: **توحيد الاسماء والصفات** من خلال الإشارة إلى مجموعة من أسماء الله وصفاته منها:

- الله جل جلاله، وقد تكرر هذا الإسم الأعظم في نحو ثلاثة وستون موضعا من السورة كقوله تعالى:﴿أَتَىٰ أَمرُ ٱللَّهِ فَلَا تَستَعجِلُوهُ سُبحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشرِكُونَ﴾١، وقوله:﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنهَا جَائِر وَلَو شَاءَ لَهَدَىٰكُم أَجمَعِينَ﴾٩، إلى غير ذلك من الآيات.
- الإله وهو المعبود وقد ورد في قوله تعالى:﴿ إِلَٰهُكُم إِلَٰه وَٰحِد فَٱلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِٱلأخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَة وَهُم مُّستَكبِرُونَ﴾٢٢، ومن آثاره إفراد الله بالمحبة والخوف والرجاء والتوكل وغيرها من العبادات.
- الرب وقد ورد في عدة مواضع منها: قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُم قَالُواْ أَسَٰطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ﴾ ٢٤، ومن آثاره إن العبد إذا آمن أن الله سبحانه رب العباد ومربيهم والمالك لكل شيء فإنه لا يطلب العون والمدد في جميع أحواله إلا منه جل شأنه، إذ لا رب معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له(ابن منده، ٢٠٠٢م،ص ٥٧).

- الرؤف وقد ورد في قوله تعالى:﴿ وَتَحمِلُ أَثقَالَكُم إِلَىٰ بَلَد لَّم تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُم لَرَءُوف رَّحِيم﴾ ٧، فالله سبحانه ذو رأفة بكم ورحمة ومن رحمته أنه خلق لكم الأنعام لمنافعكم، وخلق السموات والأرض أدلة لكم لتشكروه على نعمه فيزيدكم من فضله (الطبري، ١٩٩٤م،ص ٥٠٣)
- الغفور وقد ورد في قوله:﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ ٱلمَيتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحمَ ٱلخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضطُرَّ غَيرَ بَاغ وَلَا عَاد فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُور رَّحِيم﴾ ١١٥، ومن آثاره تشجيع العبد على التوبة والرجوع إلى الله وعدم القنوط من رحمة الله، فالله هو غافر الذنب وقابل التوب.
- الرحيم وقد ورد في عدة مواضع من السورة منها قوله:﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوءَ بِجَهَٰلَة ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعدِ ذَٰلِكَ وَأَصلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِهَا لَغَفُور رَّحِيمٌ﴾١١٩، ومن آثاره أن العبد إذا سأل الله ربه باسمه الرحيم ولإخوانه المؤمنين، فإنه يرق قلبه وتصبح الرحمة بالآخرين من أخلاقه.
- العزيز وقد ورد في قوله تعالى:﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِٱلأَخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوءِ وَلِلَّهِ ٱلمَثَلُ ٱلأَعلَىٰ وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ﴾٦٠، ومن آثاره أن يصبح المؤمن عزيزا وقويا لأنه يستمد عزته وقوته من الله تعالى.
- الحكيم وقد ورد في قوله تعالى:﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِٱلأَخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوءِ وَلِلَّهِ ٱلمَثَلُ ٱلأَعلَىٰ وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ﴾٦٠، ومن آثاره إن المؤمن إذا عرف أن الله الحكيم الذي له الحكمة العليا في خلقه وأمره، أطاعه في أوامره واجتنب نواهيه وقوي إيمانه به لما شاهده من آثار حكمته في خلقه.
- العليم وقد ورد في قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُم وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرذَلِ ٱلعُمُرِ لِكَي لَا يَعلَمَ بَعدَ عِلم شَيـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيم قَدِير﴾٧٠، ومن آثاره استشعار رقابة الله وعلمه الدائم بأحواله وهذا مما يحفزه على استقامة سلوكه لإحساسه بمراقبة العليم له.
- القدير وقد ورد في قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ غَيبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَمَا أَمرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمحِ ٱلبَصَرِ أَو هُوَ أَقرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيء قَدِير ٧٧ ، ومن آثاره إن العبد إذا آمن بأن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وأنه قادر على كل شيء خاف الله وتجنب معصيته وتوكل عليه في جميع أموره ووثق بما عنده سبحانه وتعالى.

أما صفات الله الحسنى الواردة في سورة النحل فمنها:

- صفة العلو والفوقية: وقد وردت في عدة مواضع منها قوله:﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاء فَأَحيَا بِهِ ٱلأَرضَ بَعدَ مَوتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَة لِّقَوم يَسمَعُونَ﴾ ٦٥، فدلت الآية على علو الله تعالى على خلقه وأنه في السماء. ومن آثار هذه الصفة: أن المؤمن إذا آمن بأن فوق العرش خاف منه وشعر بمراقبته له في كل حين.

- صفة العلم: وقد وردت في أكثر من ثمانية مواضع منها قوله تعالى:﴿ٱدعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلحِكمَةِ وَٱلمَوعِظَةِ ٱلحَسَنَةِ وَجَٰدِلهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعلَمُ بِٱلمُهتَدِينَ﴾ ١٢٥، وقد دلت هذه الآية وغيرها من الآيات على علم الله الشامل الكامل، وأنه لم يتصف مخلوق بذلك، وهذه الصفة لها نفس الأثر الذي سبق الإشارة إليه في اسمه تعالى العليم، كما له أثر في أنه يدفع العلماء إلى التواضع لأنه مهما علموا إلا أن علمهم محدود.
- صفة الملك وقد وردت في قوله تعالى:﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾٥٢، ومن آثارها تقديم المؤمن الطاعة المطلقة للملك الحق على طاعة من سواه لأن طاعته سبحانه أوجب من طاعة غيره. كذلك فإن العبد إذا اعتقد أن المالك الحقيقي هو الله وأنه مستخلف فيما آتاه الله من مال وسلطان أدى حق الله الذي فرضه عليه في هذا المال وحق عباده المستضعفين الذين لم يوسع لهم الله في الرزق وتجنب الظلم والجبروت.
- صفة العزة وقد وردت في قوله تعالى:﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِٱلأخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوءِ وَلِلَّهِ ٱلمَثَلُ ٱلأَعلَىٰۚ وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ﴾٦٠، وهذه الصفة لها نفس الأثر الذي سبق الإشارة إليه في اسمه تعالى العزيز.
- صفة الحكمة وقد وردت في قوله تعالى:﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِٱلأخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوءِ وَلِلَّهِ ٱلمَثَلُ ٱلأَعلَىٰۚ وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ﴾٦٠، والحكمة بمعنى وضع الأشياء في مواضعها وإيقاعها على أحسن الوجوه. (ابن القيم،٢٠١١م،ص٢٣٥)، وهذه الصفة لها نفس الأثر الذي سبق الإشارة إليه في اسمه تعالى الحكيم.
- صفة القدرة وقد وردت في قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُم وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرذَلِ ٱلعُمُرِ لِكَي لَا يَعلَمَ بَعدَ عِلمٍ شَيـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيم قَدِير﴾٧٠، وفي الآية بيان لقدرته التامة على تغيير حياة عباده من حال إلى حال، وأن القادر على ذلك أقدر على إحيائهم بعد موتهم (القرطبي،٢٠٠٦م،ص٣٧٥).
- صفة المشيئة وقد وردت في السورة أكثر من مرة كقوله تعالى: ﴿وَلَو شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُم أُمَّة وَٰحِدَة وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُم تَعمَلُونَ﴾٩٣، ومن آثار هذه الصفة أن المؤمن إذا آمن بهذه الصفة أيقن تماما أن كل ما في الوجود هو بمشيئة الله، وهذا هو حقيقة ربوبيته لكل شيء.
- صفة المحبة وقد وردت في قوله تعالى:﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعلِنُونَ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلمُستَكبِرِينَ﴾ ٢٣، ومن آثار هذه الصفة طاعة العبد لربه وامتثال أمره وأن الله سيجازيه على ذلك بالثواب والإحسان.
- صفة الغضب وقد وردت في قوله تعالى:﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِن بَعدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَن أُكرِهَ وَقَلبُهُۥ مُطمَئِنُّ بِٱلإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلكُفرِ صَدرا فَعَلَيهِم غَضَب مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُم عَذَابٌ عَظِيم﴾١٠٦، وفي الآية إشارة إلى غضب الله على المرتدين عن دين الله تعالى إلى الكفر(ابن كثير،١٩٩٩م ،ص٦٠٥). وهذه الصفة تدفع المؤمن إلى امتثال أمر الله بالنظر في آثار السابقين ممن حل بهم غضب الله تعالى بسبب مخالفتهم لأوامره.

- صفة الخلق وقد وردت في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ بِٱلحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشرِكُونَ﴾٣، وقد تضمنت السورة خلق الله لبعض مخلوقاته في هذا الكون الفسيح. ومن آثار هذه الصفة حث المؤمن على التفكر والتأمل في مخلوقات الله وبالتالي تنمية ملكاته الفكرية، كما أن هذه الصفة تقوي إيمان العبد وصلته بالله فهو الخالق وحده المستحق للعبادة.
- صفة الرأفة وقد وردت في قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُم لَرَءُوف رَّحِيم﴾٧، وهذه الصفة لها نفس الأثر الذي سبق الإشارة إليه في اسمه تعالى الرؤوف.
- صفة الرحمة وقد وردت في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِهَا لَغَفُور رَّحِيم﴾ ١١٠، ومن آثار هذه الصفة التراحم بين الناس، فالله قد وضع الرحمة بين عباده ليتراحموا بها وكذلك بين سائر أنواع الحيوان، وهذا التراحم من آثار الرحمة التي هي صفته ونعمته.
- صفة المعية وقد وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحسِنُونَ﴾ ١٢٨، ومن آثار هذه الصفة إدراك العبد لمعية الله لعباده يورثه الخوف من الله المطلع عليه الرقيب الشهيد. كذلك فإن ذلك يقوي توكل العبد على الله في جميع أموره لأنه يشعر بقرب الله منه وإحاطته بعلمه وإعانته ونصره وتأييده له إذا أخلص له.

المبحث الثاني: الآثار التربوية للإيمان بالملائكة الواردة في سورة النحل:

الإيمان بالملائكة له أهمية كبرى في دين الله، اعتبارا لدورهم الفعال في كثير من الظواهر والأعمال ذات الصلة بالمسؤولية الإنسانية على الأرض(الأحمر،١٩٨١م،ص٢١٥)

والملائكة: في أصل اللغة جمع ملأك وأصل ملأك: مألك بتقديم الهمزة لأنه مشتق من الألوكة، والألوكة في اللغة: الرسالة، ثم حذفت الهمزة تخفيفا فقيل: ملك في المفرد، وملائكة في الجمع(الجوهري ، ١٩٧٩م،ص٢٦٤)، (ابن منظور،٢٠١٠م،ص٣٨٦). أما تعريفهم في الشرع: " فهي أجسام نورانية لطيفة، أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السموات " وعلى هذا جمهور العلماء(ابن حجر،د–ت،ص٣٠٦).

والإيمان بالملائكة؛ هو الاعتقاد الجازم بوجودهم، وأنهم مخلوقون لله سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلبِرَّ مَن ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأخِرِ وَٱلمَلَٰئِكَةِ وَٱلكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّنَ﴾ (البقرة:١٧٧).

والإيمان بالملائكة: ركن من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان العبد إلا به، وقد دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، قال تعالى:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلمُؤمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ (البقرة: ٢٨٥). وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلُونِي»، فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «لَا تُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ» (مسلم،د–ت،ص٤٠، رقم الحديث١٠).

ومن الآثار التربوية للإيمان بالملائكة:

- أن يؤمن العبد بحقيقتهم وجوهرهم، بمعنى أنهم ذواتٌ حقيقيّة وليست معنويّة أو مجازيّة، وأنّهم خُلقوا من نور، كذلك يؤمن بما يتعلّق بأخبارهم وأعمالهم، كالتوكيل بالقطر، أو حراسة نار جهنم، أو النفخ في الصور، وقد تضمنت سورة النحل ثلاث وظائف للملائكة وهي: تبليغ الوحي كما في قوله تعالى:﴿ يُنَزِّلُ ٱلمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِن أَمرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِن عِبَادِهِۦٓ أَن أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا فَٱتَّقُونِ﴾ ٢. وقبض الأرواح كما في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِم فَأَلقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ ٢٨. والقاء التحية على المؤمنين وتبشيرهم بالجنة كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيكُمُ ٱدخُلُواْ ٱلجَنَّةَ بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ﴾٣٢. والإيمان بما أعطاهم من القدرة على التشكّل والتصوّر، وأنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزاوجون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وغير ذلك من الأمور، وكذلك الإيمان بما ورد من أسمائهم، كجبريل وميكائيل وإسرافيل، وملك الموت، ومالكُ خازن جهنم، عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.
- الاقتداء بالملائكة في حسن الأدب مع الله تعالى في مخاطبته والحديث معه، وذلك موجود في الحوارات الغيبيّة المبثوثة في النصوص من مثل قوله تعالى:﴿ قَالُواْ سُبحَٰنَكَ لَا عِلمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلعَلِيمُ ٱلحَكِيمُ﴾ (البقرة:٣٢).
- الاقتداء بالملائكة فهم لا يتقدمون ربّهم تبارك وتعالى بالقول، وهم بأمره يعملون، فلا يخالفونه قولا وفعلاً، قال تعالى: ﴿لَا يَسبِقُونَهُۥ بِٱلقَولِ وَهُم بِأَمرِهِۦ يَعمَلُونَ ﴾(الأنبياء:٢٧)، وهذا الأدب الرفيع قد أُمرنا بامتثاله كما ورد في سورة الحجرات:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَينَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (الحجرات:١).
- والاقتداء بالملائكة في كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيهِ وَسَلِّمُواْ تَسلِيمًا﴾ (الأحزاب:٥٦).
- موالاة جميع الملائكة ومحبّتهم قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّ لِّلكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة: ٩٨)، وهذا دليل على أن موالاة جميع الملائكة ومحبّتهم هو من الحقوق الواجبة التي لا يسوغ التفريط فيها.
- بذل العبد جهده في طاعة ربه سبحانه، اقتداء بالملائكة الكرام، الذين يتفانون في طاعته مع عصمتهم من الذنوب، وقربهم من ربهم جلا وعلا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَستَكبِرُونَ عَن عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسجُدُونَ﴾ (الأعراف:٢٠٦).

- دفع الغرور عن النفس، والافتخار بالعمل، فالملائكة على دوام طاعتهم خاضعين له سبحانه﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفتُرُونَ﴾ (الأنبياء:٢٠)، وهم مع ذلك يسألونه الصفح والمغفرة عن التقصير في العمل، كما ثبت ذلك في الحديث الذي رواه سَلْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا ؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمُوسَى فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا ؟ فَيَقُولُ : مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي ، فَيَقُولُونَ : سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ" (الطهماني، ١٩٩٠م، ص ٦٢٩، رقم الحديث٨٧٣٩)، والمسلم مهما بلغ في عبادته، فلن يبلغ مقدار عبادة الملائكة، فهو أولى بنبذ الكبر والاغترار بالعمل.
- الاجتهاد في البعد عما حرمه الله، خوفا من الله أولاً، ثم حياء من الملائكة الذين لا يفارقون بني آدم، ويكتبون ويسجلون أعمالهم، ولا سيما أن الله وصفهم بأنهم كرام، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيكُم لَحَٰفِظِينَ* كِرَاما كَٰتِبِينَ * يَعلَمُونَ مَا تَفعَلُونَ﴾(الانفطار : ١٠-١٢)، فإن الإنسان قد تستولي عليه الشهوة، ويغفل عن مراقبة الله له، فإذا علم أن معه من لا يفارقه من الملائكة الكرام، كان ذلك باعثا له على الحياء، والانكفاف عما هو مقدم عليه من معصية الله تعالى .
- الاقتداء بهم في حسن نظامهم، وإتقان أعمالهم: فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»(مسلم،د-ت،ص ٣٢٢،رقم الحديث٤٣٠) فحثّ النبي – صلى الله عليه وسلم– الصحابة على الاصطفاف في الصلاة، كما تصف الملائكة عند ربها، وذلك لحسن نظامهم، عند وقوفهم بين يدي ربهم .
- إن الملائكة مع عظيم خلقهم، وشدة بأسهم، ما هم إلا خلق من خلق الله، وإن هذا الكون بإبداعه، وإبداع من فيه، لهو أعظم دليل على وحدانية الله تعالى، واستحقاقه مطلق العبادة.

المبحث الثالث: الآثار التربوية للإيمان بالكتب الواردة في سورة النحل:

الإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام، كذلك من أنكر شيئاً مما أنزل الله فهو كافر كما قال تعالى:﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً﴾ (النساء:١٣٦).

ومعنى الإيمان بالكتب التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله عز وجل على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين، وأنها كلام الله عز وجل لا كلام غيره.

ودلت سورة النحل على وجوب الإيمان بالكتب السماوية جميعها ومن بينها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾٤٤، وهنا أخبر الله نبيه بأنه أرسل من قبله رجالا أوحى إليهم وأرسلهم بالآيات والحجج وبالكتب (الطبري، ١٩٩٤م،ص ٥٢٣). كما دلت السورة على أن القرآن الكريم كلام الله المنزل على نبيه في عدة آيات منها :قوله تعالى:﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾١٠٢. ومن خلال ما دلت عليه هذه الآية من السورة وغيرها يمكن بيان كيفية الإيمان بكتب الله وهي:

١ – التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من الله عز وجل، وأنها كلام الله تعالى لا كلام غيره، وأن الله تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد سبحانه. قال تعالى:﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (آل عمران: ٢– ٤). فأخبر الله عز وجل أنه أنزل هذه الكتب المذكورة وهي: التوراة، والإنجيل، والقرآن من عنده وهذا يدل على أنه هو المتكلم بها وأنها منه بدأت لا من غيره، ولذا توعد في نهاية السياق من كفر بآيات الله بالعذاب الشديد.

٢ – الإيمان بأنها دعت كلها إلى عبادة الله وحده وقد جاءت بالخير والهدى والنور والضياء، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٤). وقال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٦). وقال تعالى:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾(البقرة: ١٨٥). إلى غير ذلك من الآيات المتضمنة أن كتب الله تعالى قد جاءت بالهدى والنور من الله تعالى.

٣ – الإيمان بأن كتب الله يصدق بعضها بعضًا فلا تناقض بينها ولا تعارض كما قال تعالى في القرآن: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤٨). وقال في حق الإنجيل:﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ (المائدة: ٤٦).

٤ – الإيمان بما سمى الله عز وجل من كتبه على وجه الخصوص، والتصديق بها، وبإخبار الله ورسوله عنها. وهذه الكتب هي: التوراة:، الإنجيل، الزبور، صحف إبراهيم وموسى والقرآن العظيم، فيجب الإيمان بهذه الكتب على ما جاءت به النصوص، من ذكر أسمائها، ومن أنزلت فيهم، وكل ما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم عنها، وما قُصَّ علينا من أخبار أهلها.

٥ – الاعتقاد الجازم بنسخ جميع الكتب والصحف التي أنزلها الله على رسله، بالقرآن الكريم، وأنه لا يسع أحدًا من الإنس أو الجن، لا من أصحاب الكتب السابقة، ولا من غيرهم، أن يعبدوا الله بعد نزول القرآن بغير ما جاء فيه أو يتحاكموا إلى غيره، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾(الفرقان: ١).

وللإيمان بالكتب آثاره العظيمة على المؤمن فمن ذلك:

- شكر الله تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة(الحمد،٢٠٠٢م،ص٢٨٢).
- استشعار المؤمن لعناية الله؛ حيث أنزل لكل أمة كتاباً يهديهم به.
- التحرر من ضلالات أفكار بعض البشر بهدي السماء المنزل من الله عز وجل.
- الرجوع إلى القرآن الكريم في كل أمور الدين والدنيا والمعاش والمعاد، فالقرآن تبيان لكل شيء لقوله تعالى:﴿ وَنَزَّلنَا عَلَيكَ ٱلكِتَٰبَ تِبيَٰنا لِّكُلِّ شَيء وَهُدى وَرَحمَة وَبُشرَىٰ لِلمُسلِمِينَ﴾٨٩.
- التمسك بالقرآن الكريم واتباعه ظاهرا وباطنا، والقيام بحقه من التلاوة والتدبر، وإحلال حلاله وتحريم حرامه، والاعتبار بأمثاله، والاتعاظ بقصصه، والعلم بمحكمه، والوقوف عند حدوده (الحكمي، ١٤٢٦هـ،ص٨٢٩).
- هداية القرآن العظيم للناس من الضلال ورحمة لمن صدق به وعمل به، فهو يهديهم إلى السير على طريق مستقيمة واضحةٍ لا اضطراب فيها ولا اعوجاج، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنزَلنَا عَلَيكَ ٱلكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱختَلَفُواْ فِيهِ وَهُدى وَرَحمَة لِّقَوم يُؤمِنُونَ﴾٦٤.
- بشرى القرآن الكريم للمؤمن الذي التزم أوامره واجتنب نواهيه وصدق ما أنزله في آي كتابه فصار من أهل السعادة الذين لهم جزيل الثواب في الآخرة، قال تعالى: ﴿ قُل نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدى وَبُشرَىٰ لِلمُسلِمِينَ﴾١٠٢ (الطبري، ١٩٩٤م،ص ٥٥٩).
- تثبيت القرآن للمؤمن وتقوية لإيمانه لما له تأثير كبير في النفوس والقلوب قال تعالى:﴿قُل نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدى وَبُشرَىٰ لِلمُسلِمِينَ﴾١٠٢.
- تقويم القرآن الكريم للسان قارئه قال تعالى:﴿ وَلَقَد نَعلَمُ أَنَّهُم يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَر لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلحِدُونَ إِلَيهِ أَعجَمِيّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّ مُّبِينٌ﴾ ١٠٣، فقد تميز لفظ القرآن بالقوة والفصاحة والبلاغة وتميزت معانيه بالبيان والوضوح والكثرة.

المبحث الرابع:الآثار التربوية للإيمان بالرسل الواردة في سورة النحل:

الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان العبد إلا به. والأدلة الشرعية متواترة على تأكيد ذلك، فقد أمر سبحانه بالإيمان بهم، وقرن ذلك بالإيمان به فقال: ﴿ فَّامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ (النساء: ١٧١) وجاء الإيمان بهم في المرتبة الرابعة من التعريف النبوي للإيمان كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلُونِي»، فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «لَا تُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا

الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ»(مسلم،د–ت، ص٤٠، رقم الحديث١٠). وقد دلت سورة النحل على أنه لم تخل أمة من الأمم من رسول يدعو إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له كما في قوله تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَد أَرسَلنَا إِلَىٰ أُمَم مِّن قَبلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيطَٰنُ أَعمَٰلَهُم فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱليَومَ وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيم﴾٦٣. ودلت السورة أيضا على بعض دلائل النبوة التي تدل على صدقها، فدلت على ان القران الكريم من المعجزات العظمى التي أيد الله بها سبحانه رسوله كما في قوله تعالى: ﴿ بِٱلبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلنَا إِلَيكَ ٱلذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ﴾٤٤. أما دلائل صدق نبوة الأنبياء فقد دلت سورة النحل على الإشارة إلى أحوالهم وصفاتهم كما في وصف إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنَّ إِبرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّة قَانِتا لِّلَّهِ حَنِيفا وَلَم يَكُ مِنَ ٱلمُشرِكِينَ * شَاكِرا لِّأَنعُمِهِ ٱجتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰط مُّستَقِيم﴾١٢٠–١٢١. وأشارت السورة إلى تأييد الله لرسله ونصرهم والشواهد كثيرة في قصص الأقوام السابقين.

ولعل من الآثار التربوية للإيمان بالرسل ما يلي (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ، ص ص ١٦٣–١٦٦):

١ – تصديقهم جميعًا فيما جاءوا به، وأنهم مرسلون من ربهم، مبلغون عن الله ما أمرهم الله بتبليغه لمن أرسلوا إليهم وعدم التفريق بينهم في ذلك. قال عز وجل:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾(النساء: ١٥٠، ١٥١). فيجب تصديق الرسل فيما جاءوا به من الرسالات وهذا مقتضى الإيمان بهم. ومما يجب معرفته أنه لا يجوز لأحد من الثقلين متابعة أحدٍ من الرسل السابقين بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث للناس كافة، إذْ أن شريعته جاءت ناسخة لجميع شرائع الأنبياء قبله، فلا دين إلا ما بعثه الله به ولا متابعة إلا لهذا النبي الكريم، قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(سبأ: ٢٨).

٢ – موالاتهم جميعًا ومحبتهم والحذر من بغضهم وعداوتهم، قال تعالى:﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة: ٥٦). وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾(التوبة: ٧١). فتضمنت الآية وصف المؤمنين بموالاة بعضهم لبعض فدخل في ذلك رسل الله الذين هم أكمل المؤمنين إيمانًا، وعليه فإن موالاتهم ومحبتهم في قلوب المؤمنين هي أعظم من موالاة غيرهم من الخلق لعلو مكانتهم في الدين ورفعة درجاتهم في الإيمان. ولذا حذر الله من معاداة رسله وعطفها في الذكر على معاداة الله وملائكته، وقرن بينهما في العقوبة والجزاء. فقال عز من قائل: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾(البقرة: ٩٨).

٣ – اعتقاد فضلهم على غيرهم من الناس، وأنه لا يبلغ منزلتهم أحد من الخلق مهما بلغ من الصلاح والتقوى، إذ الرسالة اصطفاء من الله يختص الله بها من يشاء من خلقه، ولا تنال بالاجتهاد والعمل. قال تعالى:﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾(الأنعام: ٨٣)، إلى أن قال بعد ذكر طائفة كبيرة من الأنبياء والمرسلين: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(الأنعام: ٨٦). كما دلت السنة أيضًا على أن منزلة الرسل لا يبلغها أحد من الخلق فعن ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى "(مسلم،د–ت،ص١٨٤٦،رقم الحديث٢٣٧٧).

٤ – اعتقاد تفاضلهم فيما بينهم وأنهم ليسوا في درجة واحدة بل فضل الله بعضهم على بعض. قال تعالى:﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ (البقرة: ٢٥٣)، والمعنى أن الله تعالى يقول: هؤلاء رسلي فضلت بعضهم على بعض، فكلمت بعضهم كموسى صلى الله عليه وسلم، ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعة المنزلة (الطبري،١٩٩٤م،ص ص ١٢١–١٢٢).

٥ – الصلاة والسلام عليهم فقد أمر الله الناس بذلك وأخبر الله بإبقائه الثناء الحسن على رسله وتسليم الأمم عليهم من بعدهم. قال تعالى عن نوح:﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾(الصافات: ٧٨– ٧٩). وقال عن إبراهيم: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (الصافات: ١٠٨–١٠٩). وقال تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾(الصافات: ١٨١). وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ مفسرًا لما أبقى عليه من الذكر الجميل والثناء الحسن أنه يسلم عليه جميع الطوائف (ابن كثير،١٩٩٩م ،ص٢٣).

٦– سعادة المؤمن معلقة بهدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولذا من أحب نجاة نفسه وسعادتها فعليه أن يعرف هديه وسيرته وأن يتبعه.

٧– الاقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام في صبرهم على دعوة أقوامهم إلى دين الله، وفي حرصهم على إيمان أقوامهم، وهذا يحفز المؤمن إلى إتباع منهجهم في الدعوة إلى الله.

٨– شكر الله على نعمة إرسال الرسل مع استشعار رحمة الله وعنايته بخلقه حيث أرسل لهم الرسل لهدايتهم وإرشادهم.

المبحث الخامس: الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر الواردة في سورة النحل:

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان وأصل من أصوله الذي لا يتم الإيمان إلا به، ولذلك اهتمت به سورة النحل، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ ١، حيث ابتدأت السورة به لأهميته.

وفي قوله تعالى:﴿ إِلَٰهُكُم إِلَٰه وَٰحِد فَٱلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِٱلأخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَة وَهُم مُّستَكبِرُونَ﴾٢٢، حيث تم ربط الإيمان بالله بالإيمان باليوم الآخر. كذلك ما ورد في السورة من تعدد أسمائه ولا يكون ذلك التعدد إلا لما عظم شأنه وكذلك يوم القيامة (القرطبي،١٤٢٥هـ،ص٥٤٤). ومن أسماء يوم القيامة الواردة في سورة النحل الآخرة، وقد وردت في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿ وَلَدَارُ ٱلأخِرَةِ خَير وَلَنِعمَ دَارُ ٱلمُتَّقِينَ﴾٣٠، ويوم القيامة وورد في قوله تعالى:﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ مَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ﴾٩٢، والساعة وورد في قوله تعالى:﴿ وَمَا أَمرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمحِ ٱلبَصَرِ أَو هُوَ أَقرَبُ﴾ ٧٧. كما دلت السورة على وقوع يوم القيامة وقربه وخفائه عن البشر قال تعالى: ﴿هَل يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأتِيَهُمُ ٱلمَلَٰئِكَةُ أَو يَأتِيَ أَمرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُواْ أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ﴾ ٣٣، حتى يبقى الناس على استعداد دائم لها، كما دلت السورة على الإيمان بالبعث بعد الموت كما في قوله تعالى:﴿وَأَقسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهدَ أَيمَٰنِهِم لَا يَبعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعدًا عَلَيهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعلَمُونَ﴾٣٨، ومحاسبة الناس على أعمالهم كما في قوله تعالى:﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ مَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ﴾٩٢، ودلت أيضا السورة على نعيم الجنة كما في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدن يَدخُلُونَهَا تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ لَهُم فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجزِي ٱللَّهُ ٱلمُتَّقِينَ﴾٣١، وأبواب النار كما في قوله تعالى: ﴿فَٱدخُلُواْ أَبوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئسَ مَثوَى ٱلمُتَكَبِّرِينَ﴾٢٩.

أما الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر فهي:

- إشباع الرغبة الفطرية في الإنسان التي تتطلع لاستكشاف ما غاب عنه، واستطلاع ما يحدث في المستقبل من وقائع وكائنات، وإذا كان الإسلام سد طرق الدجالين الذين يدعون الاطلاع عليها؛ كالمنجمين، والعرّافين، والكهان، ونحوهم إلا أنه استجابة لأشواق الفطرة اطلع الإنسان من خلال نافذة الوحي على كثير من هذه الأحداث(ابن خلدون، ١٩٨٨م،ص ص ٥٨٧-٥٨٨).
- تعلم الكيفية الصحيحة التي دل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، كي يتم التعامل بها مع بعض الأحداث المقبلة التي قد يلتبس على المؤمن وجه الحق فيها. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨) لقد نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه الذين عاصروه نصائح انتفعوا بها كثيراً: فقد بشر عثمان رضي الله عنه بالجنة على بلوى تصيبه (البخاري، ١٤٢٢هـ،ص١٤،رقم الحديث ٣٦٩٥). ونهى المسلمين عن أخذ شيء من جبل الذهب الذي سوف ينحسر عنه الفرات (البخاري،١٤٢٢هـ،ص ٥٨، رقم الحديث ٧١١٩).
- فتح باب الأمل، والاستبشار بحسن العاقبة لأهل الإيمان، إذا ادلهمت الخطوب، وضاقت الصدور، مما يعطي المسلمين طاقة يصارعون بها ما يسميه المتخاذلون (الأمر الواقع)، ليصبح عزهم ومجدهم هو الأمر الواقع؛ وذلك بناء على البشارات النبوية بالتمكين للدين، وظهوره على الدين كله، ولوكره الكافرون.
- يجب على المؤمنين أن يخافوا ذلك اليوم، وأن يحملهم الخوف على مراقبة الله تعالى، في أعمالهم؛ فيلتزموا فيها الحق، ويتحروا الخير، ويتقوا الشرور والمعاصي.

- تحقيق الكمالات الانسانية، فالمؤمن باليوم الآخر يتطلع إلى تحقيق الأهداف العظمى في الحياة، وهذا من شأنه أن يصقل شخصيته ويسمو بنفسه إلى أن يتصف بسعة الأفق وبعد النظر ووضوح الرؤية والمقصد وسمو الغاية والهدف، ولأجل ذلك فإنه لا يأبه بما يصيبه في الدنيا لأنه على يقين بالآخرة التي هي منتهى ما يسعى إلى تحقيقه (الدغامين،١٤٢٩هـ،ص٤٧).
- المؤمن باليوم الآخر يسعى إلى تحقيق العبودية لله وعمارة الأرض على منهج الوحي وهدايته وأداء الأمانة التي كلف بحملها والقيام بالخلافة التي خلق من أجلها والشهادة على الناس كما أخبر الله:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾(البقرة:١٤٣).
- الايمان بالآخرة له دور في ضبط الحياة الاجتماعية، فعقيدة الآخرة هي أس الأساس لحياة الإنسان الاجتماعية والفردية، وأساس جميع كمالاته ومثله وسعادته (النورسي،١٤١٩هـ،ص١٠٤)، بحيث تسود علاقات الفرد مع الآخرين الإخاء والإخوة والصداقة والوفاء بدلا عن الفساد في الأرض وسفك الدماء والظلم والاعتداء على الاخرين ويرجع تفشي ذلك إلى ضعف اليقين بوجود حياة أخرى فتجد المعتدي يقتنص كل لذة ممكنة مهما كان ثمنها حتى ولو أضر بالآخرين وانتهك محارمهم سلب اموالهم ظلما وعدوانا (الدغامين،١٤٢٩هـ،ص٤٩).

المبحث السادس:الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر الواردة في سورة النحل:

يقصد بالقضاء والقدر هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها(ابن القيم،د–ت ،ص٦٣).

والإيمان بالقدر من أصول الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلُونِي»، فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «لَا تُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ»(مسلم،د–ت، ص٤٠، رقم الحديث١٠). وقد دلت سورة النحل على الإيمان بالقدر من خلال مراتبه الأربعة التي هي: العلم والكتابة والمشيئة والخلق التي لا يتم الإيمان بالقدر إلا بها(ابن القيم،د–ت،ص٦٣).والأدلة على تلك المراتب في سورة النحل كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعلِنُونَ﴾ ١٩، وتدل الآية على علم الله الشامل والمحيط بما كان وما سيكون ومالم يكن لو كان كيف يكون. وقوله تعالى:﴿ وَمِنهُم مَّن حَقَّت عَلَيهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ ٣٦، أي ثبت عليه الخذلان في القضاء السابق حتى مات على كفره(البغوي، ٢٠٠٢م، ص٧٠٩). فدلت الآية على مرتبة الكتابة. أما قوله تعالى:﴿ وَلَو شَاءَ لَهَدَىٰكُم أَجمَعِينَ﴾٩، فدلت الآية على مشيئة الله المتعلقة بهداية الخلق وتوفيقهم او إضلالهم وخسرانهم. وأما قوله تعالى:﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ بِٱلحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشرِكُونَ﴾٣، فدلت على خلق الله لكل الموجودات.

أما عن الآثار التربوية للإيمان بالقضاء القدر:

١. الإيمان بالقدر من أكبر الدواعي التي تدعو إلى العمل والنشاط والسعي بما يرضي الله في هذه الحياة، والإيمان بالقدر من أقوى الحوافز للمؤمن لكي يعمل ويقدم على عظائم الأمور بثبات وعزم ويقين(الخياط،١٩٧٢م،ص ص ٣٥-٣٦). لأن الكتاب والسنة مملوءان بالأوامر والتوجيهات للإنسان أن يعمل الصالحات، ويطلب الرزق، ويعمر الكون، وقد طبق هذه التوجيهات صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعلموا وكدوا، وأتعبوا أنفسهم في ابتغاء مرضاة الله، فجاهدوا، وصبروا، وفتحوا البلاد والعباد، وأقاموا حكم الله تعالى في الأرض. فالمؤمنون مأمورون بالأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى، والإيمان بأن الأسباب لا تعطي النتائج إلا بإذن الله، لأن الله هو الذي خلق الأسباب، وهو الذي خلق النتائج.

٢. من آثار الإيمان بالقدر أن يعرف الإنسان قدر نفسه، فلا يتكبر ولا يبطر ولا يتعالى أبداً لأنه عاجز عن معرفة المقدور، ومستقبل ما هو حادث، ومن ثم يقر الإنسان بعجزه وحاجته إلى ربه تعالى دائماً، وهذا من أسرار خفاء المقدور (المحمود،١٩٩٧م،ص ص٤٥١-٤٥٢).

٣. الإيمان بالقدر يقضي على رذيلة الحسد، فالمؤمن لا يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله، لأنه هو الذي رزقهم وقدر لهم ذلك، وهو يعلم أنه حين يحسد غيره إنما يعترض على المقدور، وهكذا فالمؤمن يسعى لعمل الخير، ويحب للناس ما يحب لنفسه، فإن وصل إلى ما يصبوا إليه حمد الله وشكره على نعمه، وإن لم يصل إلى شيء من ذلك صبر ولم يجزع، ولم يحقد على غيره ممن نال من الفضل مالم ينله، لأن الله هو الذي يقسم الأرزاق فيعطي ويمنع، وكل ذلك ابتلاء وامتحان منه سبحانه وتعالى لخلقه (المحمود،١٩٩٧م، ص٤٥٣).

٤. الإيمان بالقدر يغرس في نفس المؤمن حقائق الإيمان المتعددة، فهو دائم الاستعانة بالله، يعتمد على الله، ويتوكل عليه مع فعل الأسباب، وهو أيضاً دائم الافتقار إلى ربه تعالى، يستمد منه العون على الثبات، ويطلب منه المزيد، وهو أيضاً كريم يحب الإحسان إلى الآخرين، فتجده يعطف عليهم. والإيمان بالقدر يغرس في نفس المؤمن أيضاً الانكسار والاعتراف لله تعالى، حيث يقع منه الذنب، ومن ثم يطلب من الله العفو والمغفرة، ولا يحتج بالقدر على ذنوبه، وإن كانت مقدرة عليه؛ لأنه يعلم أن الاحتجاج باطل، ومنهي عنه، ومخالف لمقتضى الشرع. (المحمود،١٩٩٧م،ص ٤٥٧).

٥. من آثار الإيمان بالقدر أنه يمنح المؤمن الثقة بالله والتوكل عليه، والصبر على كل ما يحصل له في سبيل إيمانه بالله، لأنه موقن أن الآجال بيد الله وحده، وأن الأرزاق عنده وحده، وأن العبيد لا يملكون من ذلك شيئاً مهما وجد لهم من قوة وأعوان. إن المؤمن الصادق لا يذل إلا لله، ولا يخضع إلا له، ولا يخاف إلا منه، وحين يكون كذلك تجده يسلك الطريق المستقيم.

٦. الاستقامة على منهج سواء في السراء والضراء. والإيمان بالقدر يجعل الإنسان يمضي في حياته على منهج سواء، لا تبطره النعمة، ولا تيئسه المصيبة، فهو يعلم أن كل ما أصابه من نعم وحسنات من الله، لا بذكائه وحسن تدبيره قال تعالى في سورة النحل: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعمَة فَمِنَ ٱللَّهِ﴾٥٣. والإيمان يكسب قلب العبد المؤمن الرضا والطمأنينة﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٢-٢٣)(الأشقر، ٢٠٠٥م، ص ص١١٠-١١١).

٧. مواجهة الصعاب والأخطار بقلب ثابت، فإذا آمن العبد بأنَّ كل ما يصيبه مكتوب، وآمن أن الأرزاق والآجال بيد الله، فإنه يقتحم الصعاب والأهوال بقلب ثابت وهامة مرفوعة، فالإيمان بالقدر يبعث في القلوب الشجاعة على مواجهة الشدائد، ويقوي فيها العزائم، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه ويربيهم على عقيدة القدر، لأنها هي العدة التي تجعل المؤمن شجاعاً لا يخاف إلا الله، وهي التي تجعله يلاقي المصائب والصعاب راضياً مطمئناً، فعَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا غُلامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ، يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ "(ابن حنبل،٢٠٠١م،ص ص ٤٠٩-٤١٠ ، رقم الحديث ٢٦٦٩) وهذا الحديث يدل على أن الإيمان بالقدر يبعث على الشجاعة والاتجاه إلى الله وحده في وقت الشدائد فيبقى المؤمن عزيزاً لا يذل إلا لله وحده.

النتائج والتوصيات:

في ضوء ما سبق، توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج وهي على النحو الآتي:

- اشتمال سورة النحل على الأصول العقدية الستة للتربية الإسلامية المتمثلة في أركان الإيمان وهي: الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر.
- إن من الآثار التربوية للإيمان بربوبية الله تربية المؤمن على استعمال عقله بالتفكر والتأمل في مخلوقات الله وأن يستشعر المؤمن أن الله سبحانه خلقه من العدم إلى الوجود ثم أسبغ عليه نعمه الظاهرة والباطنة التي تستوجب الشكر الدائم لله، فيعترف بحقه عليه وهو عبادته وحده لا شريك له، كذلك من الآثار التربوية أن يستشعر المؤمن أن الله لم يخلقه عبثا ويتركه سدى بعد كمال خلقه له. ومن الآثار التربوية للإيمان بربوبية الله وخلقه للمخلوقات كالنحل وطاعتها لأوامر الله أن يلتزم المؤمن بطاعة الله عز وجل. وحين يتدبر أحوال النحل واجتماع شمله وحسن تدبير ملكه وتفويض كل عمل إلى واحد منه، أن يشجعه ذلك على الحرص على اجتماع الكلمة والتعاون مع الآخرين والعمل المشترك المتقن.

- أن الأثر التربوي العام للإيمان بتوحيد الألوهية هو استشعار المؤمن لدوره في الحياة والغاية التي خلق لأجلها الخلق وهي عبادة الله سبحانه وحده لا شريك له. وأن هناك العديد من الآثار المترتبة على جملة من العبادات التي وردت في السورة.
- من الآثار التربوية للإيمان بأسماء الله وصفاته إفراد الله بالمحبة والخوف والرجاء والتوكل وغيرها من العبادات. كذلك فمن الآثار التربوية اعتزاز المؤمن بالله فهو العزيز واتصافه بالرحمة فالله هو الرحيم، مع تشجيع المؤمن على التوبة فالله هو الغفور. كذلك من الآثار استشعار المؤمن لعلم الله وحكمته فهو العليم الحكيم مما يحفز المؤمن على الاستقامة وحسن الخلق والتواضع.
- إن من الآثار التربوية للإيمان بالملائكة أن يؤمن المسلم بحقيقتهم وجوهرهم، كذلك يؤمن بما يتعلّق بأخبارهم وأعمالهم، كتبليغ الوحي وقبض الأرواح وإلقاء التحية على المؤمنين وتبشيرهم بالجنة. والإيمان بما أعطاهم من القدرة على التشكّل والتصوّر، وأنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزاوجون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وغير ذلك من الأمور، وكذلك الإيمان بما ورد من أسمائهم. ومن الآثار أيضا الاقتداء بالملائكة في حسن الأدب مع الله تعالى في مخاطبته، وفي كونهم لا يتقدمون ربّهم تبارك وتعالى بالقول، وهم بأمره يعملون، وفي حسن نظامهم، وإتقان أعمالهم. ومن آثار الإيمان بالملائكة موالاتهم جميعا مع بذل العبد جهده في طاعة ربه سبحانه، اقتداء بالملائكة الكرام. ومن آثار الإيمان بالملائكة أيضا دفع الغرور عن النفس، والافتخار بالعمل، فالملائكة على دوام طاعتهم خاضعين له سبحانه، وهم مع ذلك يسألونه الصفح والمغفرة عن التقصير في العمل، مع ضرورة الاجتهاد في البعد عما حرمه الله، خوفا من الله أولاً، ثم حياء من الملائكة الذين لا يفارقون بني آدم، ويكتبون ويسجلون أعمالهم.
- إن من الآثار التربوية للإيمان بالكتب شكر الله تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم مع استشعار المؤمن لعناية الله؛ حيث أنزل لكل أمة كتاباً يهديهم به. ومن الآثار أيضا التحرر من ضلالات أفكار بعض البشر بهدي السماء المنزل من الله عز وجل. مع ضرورة رجوع المؤمن إلى القرآن الكريم في كل أمور الدين والدنيا والمعاش والمعاد والتمسك به واتباعه ظاهرا وباطنا. كذلك فإن للقرآن العظيم أثرا في هداية الناس من الضلال ورحمة لمن صدق به وعمل به، وبشرى للمؤمن الذي التزم أوامره واجتنب نواهيه فصار من أهل السعادة الذين لهم جزيل الثواب في الآخرة، كما أن في القرآن تثبيت للمؤمن وتقوية لإيمانه لما له تأثير كبير في النفوس والقلوب. وله أثر في تقويم للسان قارئه، فقد تميز لفظ القرآن بالقوة والفصاحة والبلاغة وتميزت معانيه بالبيان والوضوح والكثرة.

- إن من الآثار التربوية للإيمان بالرسل تصديقهم جميعًا فيما جاءوا به، وأنهم مرسلون من ربهم، وموالاتهم جميعًا ومحبتهم، واعتقاد فضلهم على غيرهم من الناس، وأنه لا يبلغ منزلتهم أحد من الخلق مهما بلغ من الصلاح والتقوى، كذلك اعتقاد تفاضلهم فيما بينهم وأنهم ليسوا في درجة واحدة بل فضل الله بعضهم على بعض. كذلك من الآثار التربوية للإيمان بالرسل الصلاة والسلام عليهم فقد أمر الله الناس بذلك. كذلك من الآثار التربوية أن سعادة المؤمن معلقة بهدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولذا من أحب نجاة نفسه وسعادتها فعليه أن يعرف هديه وسيرته وأن يتبعه. مع ضرورة الاقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام في صبرهم على دعوة أقوامهم إلى دين الله، وهذا يحفز المؤمن إلى إتباع منهجهم في الدعوة إلى الله. ومن الآثار أيضا شكر الله على نعمة إرسال الرسل مع استشعار رحمة الله وعنايته بخلقه حيث أرسل لهم الرسل لهدايتهم وإرشادهم.
- إن من الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر إشباع الرغبة الفطرية في الإنسان التي تتطلع لاستكشاف ما غاب عنه، من خلال نافذة الوحي. كذلك فإن الإيمان بالآخرة له دور في ضبط الحياة الاجتماعية ، كما أن المؤمن باليوم الآخر يسعى إلى تحقيق العبودية لله وعمارة الأرض على منهج الوحي وهدايته وأداء الأمانة التي كلف بحملها، كما يسعى إلى تحقيق الكمالات الانسانية. ومن آثاره أيضا التربية على الخوف من ذلك اليوم، وأن يحمل الخوف على مراقبة الله تعالى، في الأعمال مع تعلم الكيفية الصحيحة التي دل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، كي يتم التعامل بها مع بعض الأحداث المقبلة التي قد يلتبس على المؤمن وجه الحق فيها.
- إن من الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر أنه من أكبر الدواعي التي تدعو إلى العمل والنشاط والسعي بما يرضي الله في هذه الحياة، وأنه يقضي على رذيلة الحسد، فالمؤمن لا يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله، لأنه هو الذي رزقهم وقدر لهم ذلك، وأن الإيمان بالقضاء والقدر يغرس في نفس المؤمن حقائق الإيمان المتعددة، فهو دائم الاستعانة بالله، يعتمد على الله، ويتوكل عليه مع فعل الأسباب، وهو أيضاً دائم الافتقار إلى ربه تعالى، يستمد منه العون على الثبات، ويطلب منه المزيد. ومن آثاره أيضا تربية المسلم على الاستقامة على منهج سواء في السراء والضراء، ومواجهة الصعاب والأخطار بقلب ثابت.

وفي ضوء ما سبق من نتائج فإن الباحثة توصي بالآتي:

- أن يركز في المقررات الدراسية الدينية على الجوانب التطبيقية للأصول العقدية للتربية الإسلامية وعدم التركيز على الجوانب النظرية.
- ألا يقتصر تدريس الأصول العقدية للتربية الإسلامية على المقررات الدراسية الدينية فقط، بل يتم تضمينها في جميع المقررات الأخرى؛ حتى يكون لها تأثير على حياة الطلاب الطالبات.

المراجع:

الأحمر، عبدالسلام(١٩٨١م).الإيمان بوجود الملائكة والشياطين وأثره في تعزيز المراقبة الذاتية. **مجلة الإحياء**، المغرب،(١٩)٢١٥-٢٢٧.

البخاري،محمد(١٤٢٢هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**.(تحقيق: محمد الناصر)، دار طوق النجاة: بيروت.

البغوي،الحسين(٢٠٠٢م).**تفسير البغوي (معالم التنزيل)**. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت.

الجوهري، إسماعيل(١٩٧٩م).**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. (تحقيق: أحمد عبد الغفور).دار العلم للملايين: بيروت.

ابن حجر، أحمد(د-ت).**فتح الباري شرح صحيح البخاري**.(تحقيق: عبد العزيز بن باز – محمد فؤاد عبد الباقي – محب الدين الخطيب). المكتبة السلفية: الرياض

الحكمي،حافظ(١٤٢٦هـ).**معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد**. (تحقيق: محمد صبحي).دار ابن الجوزي: السعودية.

ابن حنبل، أحمد(٢٠٠١م).**مسند الإمام أحمد بن حنبل**.(تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد)، مؤسسة الرسالة: بيروت.

الحمد، محمد(٢٠٠٢م). **رسائل في العقيدة**. دار ابن خزيمة: الرياض.

ابن خلدون، عبدالرحمن(١٩٨٨م). **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**.(تحقيق: خليل شحادة).دار الفكر: بيروت.

الخياط، عبدالعزيز(١٩٧٢م). القضاء والقدر. **مجلة كلية الشريعة**، الجامعة الأردنية، ١(١)، ٩-٣٦.

الدغامين، زياد(١٤٢٩هـ). الأبعاد المعرفية والتربوية للإيمان بالآخرة قراءة في رسائل النور. **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**.٤(٤)،٣٣-٥٣.

الأشقر، عمر(٢٠٠٥م). **القضاء والقدر**. دار النفائس للنشر والتوزيع: الأردن.

شهبة، فوقية(٢٠٠٤م). الآثار التربوية لعقيدة المسلم. **مجلة كلية التربية**، جامعة طنطا،(٣٣)، ٣٤٠- ٣٦٣.

الشيباني، عمر(١٩٨٨م). **فلسفة التربية الإسلامية**. ليبيا: الدار العربية للكتاب.

الطبري، محمد(١٩٩٤م). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. (تحقيق: بشار عواد وعصام فارس). مؤسسة الرسالة: بيروت.

الطهماني، الحاكم محمد (١٩٩٠م). **المستدرك على الصحيحين**. (تحقيق مصطفى عبدالقادر)، دار الكتب العلمية: بيروت.

فودة، حلمي وعبدالله، عبدالرحمن(١٤٢٨هـ). **المرشد في كتابة الأبحاث**. مكة: دار الشروق.

القاسمي، محمد جمال الدين(١٩٨٤م). **دلائل التوحيد**. دار الكتب العلمية: بيروت.

القرطبي، محمد(١٤٢٥هـ).**التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**. (تحقيق: الصادق بن محمد) مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع: الرياض.

القرطبي، محمد(٢٠٠٦م). **الجامع لأحكام القرآن**.(تحقيق: عبد الله التركي). مؤسسة الرسالة: بيروت.

القشيري، مسلم(د-ت).**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**. (تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي)، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

ابن القيم، محمد(د-ت). **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**. مكتبة دار التراث: القاهرة.

ابن القيم، محمد(د-ت). **بدائع الفوائد**.(تحقيق: علي العمران). مجمع الفقه الإسلامي: جدة.

ابن القيم، محمد(٢٠١١م).**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. (تحقيق: ناصر السعوي وآخرون).دار الصميعي للنشر والتوزيع: الرياض.

ابن كثير، إسماعيل(١٩٩٩م). **تفسير القرآن العظيم**.(تحقيق: سامي السلامة). دار طيبة: الرياض.

الكردي، محمد(٢٠٠٣م).الفوائد التربوية المستنبطة من سورة النحل. **مجلة الدراسات الاجتماعية**،اليمن،٨(١٥)،١٨٧-٢٣٠.

لولو، محمد(٢٠٠١م).**الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف(١٤٢١هـ). **أصول الايمان في ضوء الكتاب والسنة**. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

المحمود، عبدالرحمن(١٩٩٧م). **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**. دار الوطن: الرياض.

ابن منظور، جمال الدين محمد(٢٠١٠م). **لسان العرب**. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: الرياض.

ابن مندة، محمد(٢٠٠٢ م). **التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد**. (تحقيق: علي الفقيهي). مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، دار العلوم والحكم: سوريا.

النمري، محمد(٢٠٠٠م).**الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر في الكتاب والسنة**. رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

النورسي، بديع الزمان سعيد(١٤١٩هـ).**الكلمات**. ترجمة: إحسان الصالحي. سوزلر للنشر: مصر.

يالجن، مقداد(١٤١٩هـ).**مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية**. الرياض: دار عالم الكتب.